خاتمة

وبعد، فالذي نخلص إليه أن الواقعية في الآداب السردية الأوربية بتياراتها المختلفة كانت تعبيراً صادقاً عن ا لظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي عرفتها أوربا في العصر الحديث، أي أنها لم تنشأ في فراغ أو في معزل عن التربة والمناخ الأوربيين.

وقد تبلورت أهم تيارات الواقعية وأبرزها في الواقعية النقدية والواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية، ليس بوصفها انعكاساً للتناقضات والتضاريس التاريخية الأوربية المتنوعة فحسب، ولكن بوصفها تعبيراً عن تباين مفاهيم الأدب وطبيعته ووظائفه ومصادره.

وإذا كانت الواقعية النقدية تتميز بالنزعة التشاؤمية والنقمة على الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية وتشخيص المشكلات التي كانت تنخر جسد أوربا دون حرص على تقديم حلول معينة، فإن الواقعية الطبيعية تغالي في النزعة التشاؤمية فتربط المشكلات التي تؤرق الإنسان بطبيعة تكوينه الفزيولوجي، وتلغي حرية الإنسان فتجعله عبداً لغرائزه البيولوجية في حتمية لا فكاك منها.

وتأتي الواقعية الاشتراكية فتربط تلك المشكلات الإنسانية بفكرة الطبقات الاجتماعية بمواصفاتها الماركسية، وتحاول أن تصدر عن رؤية تفاؤلية مستمدة من التصور الأيديولوجي المادي لأسلوب إنهاء التناقضات الطبقية والمشكلات الإنسانية.

هذا فيما يتعلق بمضامين هذه التيارات الواقعية، أما ما يتعلق بأشكالها وأدواتها الجمالية، فإن أهم ما ينبغي تسجيله هو تفوق الواقعيين النقديين في رسم النماذج البشرية وتوظيف الفضاء والصدور عن رؤية جمالية تلقائية عفوية